

## رحلة العمر على ضوء الشموع

في اليوم التاسع من أكتوبر ١٩٨٣ ، أضاء كاتبنا الكبير الأستاذ/توفيق الحكيم (٨٥) شمعة ، في رحلة العمر ، التي بدأت في مثل هذا اليوم من عام ١٨٩٨ .

وهذه هي قصة تلك الشموع التي أضاءت علمنا الأدبي والفني والفكري ومازالت تضيئه كالسراج الوهاج .

لقد كانت مفاجأة العام الماضي ترشيح مفكرنا الجليل على مستوى الدولة ممثلة في الحكومة والهيئات العلمية والثقافية ، لنيل جائزة « نوبل » في الأدب ، ليكون أول مفكر عربي ينال تلك الجائزة العالمية الكبرى ، التي تمنح لدعاة السلام وحقوق الإنسان والمثل العليا .

فالحكيم . . البقية الباقية من جيل المفكرين الرواد . . صاحب رسالة ذات أربعة وجوه ، كألهم ، هي :  
« الحق . الخير . الجمال . الحرية » .

ويعتبره النقاد - كالدكتور لويس عوض - بمثابة الجسر القائم بين ثورتي (١٩١٩) و(١٩٥٢) التي عاصر الأولى شاباً والثانية كهلاً .  
وهو رائد الرواية والمسرح العربي والفكر الحديث . خرج من معطفه أجيال

الكتاب الروائيين والمسرحيين والمفكرين ، والزعماء السياسيين .  
وخرج من خياله وفكرة أيضاً عالم حافل بالأبطال الروائيين ، الذين وهبهم  
الخلود في عالم الأدب . . بجانب أبطال شكسبير وموليير وبرنارد شو وتشيكوف  
وليسن .

وصانع الأبطال هذا لماذا لا نجعل منه بطلاً روائياً في تلك القصة التي تروى  
سيرة حياته ؟

إننى أروى قصة حياة توفيق الحكيم - أطال الله حياته - بطريق المونتاج  
الأدبي ، من واقع مؤلفاته المائة ، التي روى فيها سيرة حياته بقلمه . تارةً بطريق  
مباشر في مؤلفاته الذاتية ، التي تفصح بكل وضوح وجلاء عن شخصيته  
الحقيقية ، مثل «يوميات نائب في الأرياف» و«القصر المسحور» و«حمار  
الحكيم» و«زهرة العمر» و«تحت المصباح الأخضر» و«من البرج العاجي»  
و«فن الأدب» و«عدالة وفن» وأنا وحارى وعصايا والآخرون»  
و«سجن العمر» و«وثائق من كواليس الأدباء» و«تحديات سنة ٢٠٠٠»  
و«توفيق الحكيم الساخر» . . !

وتارة أخرى بطريق غير مباشر ، في أعماله الموضوعية ، التي يسقط فيها ذاته  
على الكثير من أبطاله الروائيين ، مثل «عودة الروح» و«عصفور من الشرق»  
و«راقصة المعبد» و«الرباط المقدس»  
وهذه بداية الرحلة على ضوء تلك الشموع الـ (٨٥) رحلة عمر «توفيق  
الحكيم . . قمة الفكر العربى» .

محمد السيد شوشة